

كلمة رئيس جامعة بيرزيت د. عبد اللطيف أبو حجلة  
في تأبين الراحلين د. سامي الصيرفي ود. عريب الصيرفي  
الثلاثاء 2015/11/24م

أسرة الراحلين الكريمة،

الزملاء والأبناء الأعزاء، مي وباسم وعماد،

الزملاء والحضور المحترمون،

أسعد الله أوقاتكم بكل الخير.

في ثمانينيات القرن الماضي، عدتُ إلى فلسطين، وقد حصلتُ على شهادة الدكتوراة  
في الكيمياء. كانت جامعة بيرزيت علماً ومعلماً. وكانت تجمُّعاً فلسطينياً حقيقياً،

تجمعُ جغرافياً فلسطين في حرمها، وعلى مقاعدِ فصولها.

زرتُ جامعة بيرزيت وفي القلبِ سعادةً لما كنتُ أسمعُه عنها.

زرتُ الجامعةَ وكلِّي فخرٌ بهذا الصرحِ الأكاديمي الفلسطيني الذي كان وجوده يؤرقُ  
الاحتلال.

في زيارتي الأولى، تجولتُ في الجامعة، وزرتُ كلية العلوم، وتحديدًا دائرة الكيمياء،  
وهناك، التقيتُ رجلاً عظيمًا، كان يعملُ بنشاط، وكان بشوشًا متواضعًا، قريبًا من  
القلب. تحدثنا عن التعليم والجامعة والكيمياء. وكان من حسنِ حظي، أنني صرتُ  
زميلًا له، فدرّسنا معًا سنواتٍ طويلة، وما عرفتُ منه إلا كلَّ تواضعٍ ووقار، وما  
سمعتُ عنه ومنه إلا كلَّ خير.

إنه زميلي وصديقي لأكثرَ من ثلاثة عقود: الدكتور سامي الصيرفي، رحمه الله.

كما جمعتني دائرة الكيمياء بالسيدة المهذبة والأكاديمية المحبّة، زوجة الراحل،  
الدكتورة عريب الصيرفي، رحمها الله.

لقد كان الراحلان زميلين لطيفين، العملُ معهما منتجٌ ومفيد.

وقد توطدت علاقتي بالراحل الكبير الدكتور سامي عندما صار نائبًا لرئيس الجامعة  
للشؤون الإدارية والمالية، وكنْتُ نائبًا لرئيس الجامعة للشؤون الأكاديمية؛ وقد شهد

التكامل في العمل أوجه، وتناغم الأداء بيننا، وأظن أننا طورنا من العمل الإداري والمالي، واستحدثنا عددًا من التخصصات، في تلك الفترة.

الحضور الكرام،

أراني مضطراً للحديث عن صديقي الراحلين الدكتور سامي، وزوجته الدكتورة عريب، حديث الذكريات، فقد جمعنا الجامعة ثلاثة عقود، وإنني حزينٌ بشكلٍ شخصي، على رحيلِ قائمتين أكاديميتين عاليتين، ومن أعلام بيرزيت الذين عُرفوا بها، وعُرفت بهم. إلا أن ما يخففُ على المرء في وداعِ الأحبة وتأبينهم، ليست فقط القناعة الراسخة بحتمية الموت، ككأسٍ تمرُّ على الجميع، ومن فاتته اليوم، فلن تقوته غداً؛ بل أيضاً الأثر الجميل الذي يتركه الراحلون خلفهم، كأثر الفراشة، الذي لا يزول، وإن كان أثر الراحلين يُرى بوضوح.

إن خطوات الراحلين يمكنُ تتبعها في كلِّ قاعاتِ وغرفِ التدريسِ والمختبراتِ في كلية العلوم، التي بذلا فيها مجهوداً أكاديمياً كبيراً، وشهدا كلَّ مراحلِ تطورها، ورحلا مطمئنين إلى وجودِ زملاءَ لهما في الجامعة كلَّها على دربِ العطاء والإبداع سائرون.

كما أن الطلابَ الذين تتلمذوا على زميلينا الراحلين، انتشروا في جهاتِ الكونِ الأربع، يدينون بالفضل لهما ولكل الأساتذة الذين أعطوا بلا حدود، وأحبوا طلابهم، فأحبهم طلابهم، وذكرهم بالخير حيث حلّوا.

الحضور الكريم،

طعمُ الموت مرّ. ووداعُ الأحبة صعب. وإننا إذ نقيمُ هذا التأبينَ اليوم، لاثنتين من أساتذة بيرزيت المعطائين، هما الدكتور سامي الصيرفي، والدكتورة عريب الصيرفي؛ فإننا في الحقيقة نعزي أنفسنا، على خسارة زميلين عشنا معهما ثلاثة عقودٍ أسرةً كبيرةً متعاونة، قبل أن نعزي أسرتهما، التي سارت على نهج الراحلين، فها نحن نرى اليوم ثلاثة من أبناءِ هذه الأسرة بيننا، زملاء يكملون طريقَ السلفِ في جامعة بيرزيت، التي نعزّز جميعاً بالانتسابِ إليها، طلاباً وأكاديميين وإداريين.

رحمَ اللهَ الزميلينَ ساميَ وعريبَ، وأسكنهما فسيحَ جناته، وألهمنا وذويهما الصبرَ  
والسلوانَ وحسنَ العزاء.  
إنا لله وإنا إليه راجعون.  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.